بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ١١ (خريف وشتاء ١٤٣٦هـ. ق/ ١٣٩٣ هـ. ش)، ص ٢٥ ـ ٣٨

نسبة النص إلى المؤلف

دراسة تطبيقية في الديوان المنسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام[١]

أحمد أميدعلي*
أحمد أميدوار**

الملخص

إن بعض التراث الأدبي والإسلامي ما يزال موضع جدال في أمر نسبته إلى مؤلف بعينه. من هذا التراث الأشعار المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام، لذلك تناول هذا المقال صحّة هذا الديوان على أساس الأسلوبية الإحصائية واختار معادلة عالم الإحصاء الإنجليزي الشهير يول في كشف أساليب المؤلفين. وهي من الطرق الجديدة في علم الأسلوبية الإحصائية لتشخيص أسلوب المؤلفين ودراسة صحّة نسبة النصوص إليهم وتعتمد في هذا على إحصاء خاصية تكرارية الأسماء في النصوص التي شُك في نسبتها والتي أُثبتت صحّة نسبتها. ولذلك درست عينات من الصحيفة السجادية والديوان المنسوب إلى الإمام عليه السلام واشتملت العينات المدروسة على أربعة آلاف كلمة من الصحيفة السجادية وأربعة آلاف كلمة من الأشعار المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها المقال ما يلي: ١. لا يمكن القول بالجزم إنه تصحّ نسبة كل هذه الأشعار للإمام السجاد عليه السلام لأنه ليس بين أسلوب خاصية تكرارية الأسماء في النصين المدروسين توافق تام. ٢. يمكن رفض احتمال نسبة أكثر هذه الأشعار إلى الإمام عليه السلام لأن التنافر بين أسلوب النصين المدروسين كثير لذا لا يمكننا أن نقول إن أكثر هذه الأشعار له عليه السلام ٣. لا يقوى احتمال صحة هذه النسبة إلى الإمام عليه السلام ويمكننا أن نقول أنه لا تصحّ نسبة أكثر هذه الأشعار إليه من حيث الأسلوب.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، الأسلوبية الإحصائية، معادلة يول، الصحيفة السجادية، أشعار الإمام السجاد عليه السلام.

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٣/٤/١٤هـ. ش ؛ تاريخ القبول: ١٣٩٤/٢/١٥هـ. ش.

* أستاذ مساعد بجامعة أراك. Email: ahmad.o517@yahoo.com
** أستاذ مساعد بجامعة العلوم القرآنية والمعارف الإسلامية ـ كلية خمين. Email: ahmad60.omidvar@gmail.com

١ـ المقدمة

هناك آراء متضاربة في نسبة الشعر إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام عامةً وإلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام خاصة. يعتقد بعض العلماء أنّ شأن الأئمة المعصومين عليهم السلام أعلى وأجلّ من الشعر. يمكن أن يكون مصدر هذا الرأي هذه الآية الشريفة: ﴿الشُّعراءُ يَتَّبِعُهُم الغَاوُون﴾ (الشعراء : ٢٢٤)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمنَاهُ الشِّعرَ ومَا يَنبغِي لَهُ﴾ (يس ٣٦: ٦٩)، واستناداً بالآيتين المذكورتين تم الاعتقاد بأن شأنهم أعلى من شأن الشعر والشاعرية. رغم هذا نُقلت قصائد الأئمة في بعض الكتب. نحو *مناقب آل أبي طالب* و*بحار الأنوار* وغيرها، ودوّنت مجموعة أشعارهم في بعض الدواوين، مثل ديوان علي بن أبي طالب وديوان علي بن الحسين عليه السلام. وجمع بعض الدارسين أشعار الأئمة في مجموعات، منهم محمد علي المدرس التبريزي الذي جمع أشعارهم في كتابه *الدرّ الثمين أو ديوان المعصومين*.

إن بعض التراث لا يزال موضع جدال في أمر نسبته إلى مؤلف بعينه حين ترشح الأدلة المتعارضة أكثر من مؤلف للنص الواحد ومع عدم الشواهد الوثائقية والنصية المرجحة أو النافية لهذا الاحتمال أو ذاك يجد الباحث نفسه في مواجهة مباشرة مع النص وحده وهذا يشكل بدوره إحدى التحديات العلمية التي توجب عليه أن يعيد النظر في وسائله المنهجية ليرفع من كفاءتها وقدرتها على مواجهة المشكلة ومحاولة حلها على أساس علمي مقبول.

ولا شكّ أنّ مواجهة النص هي مغامرة علمية على جانب كبير من الخطورة، لهذا قام الدارسون في حقل الأدب بإجراء أبحاث ترشح جانب مؤلف ما أو ترفض هذا الترشيح. وفي هذا الطريق جاؤوا بأدلة مختلفة في احتمال نسبة الآثار. كذلك عند وجود الشواهد الوثاقية لا يضير الباحث أن يواجه النص مباشرة. وفي مقدمة الوسائل التي يستخدمها الباحث في هذا المجال علم الأسلوبية حيث يحاول الباحثون من خلالها الكشف عن «البصمة الأسلوبية»[1] التي يمتاز بها شاعر أو كاتب عن سائر الشعراء والكتاب، فيتخذون هذه السمات الأسلوبية معياراً للقياس[2] ثم يقارنون ما وصلوا إلى تحديده من السمات الأسلوبية بنظائره في النصوص التي لا يعرف مؤلفوها ويبينون بذلك مدى التطابق والتشابه أو الانحراف عن النمط المتخذ معيارا للقياس وهكذا يمكن ترجيح إثبات النسبة أو نفيها على أساس من الدراسة الموضوعية للنصوص، فبها يمكن الاهتداء إلى أي محاولة علمية للكشف عن شخصية المؤلف المجهول المستخفية خلف قناع من اللغة.

تعني الدراسات الأسلوبية بقضية تحقيق نسبة النصوص غير ذات النسب الصريح إلى مؤلفيها وحاول علماء هذا الفرع إبداع طرق ومناهج موضوعية وعلمية للوصول إلى هذه الغاية. وكان علم الإحصاء الأسلوبي[3] في مقدمة ما اعتمدوا عليه في دراساتهم الأسلوبية (مصلوح، ١٩٩٣م، ص ١١٢).

في الحقيقة البعد الإحصائي في دراسة الأسلوب من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب خاصة في هذه المسألة التي نحن بصددها. إنّ علاقة الإحصاء الأسلوبي بتحقيق نسبة النصوص المجهولة المؤلف قد بدأت بوضوح منذ أوائل نشأته في أواسط القرن التاسع عشر حين كتب أوغسطس دي مورجان[4] أستاذ الرياضيات بجامعة لندن رسالة إلى صديقه و.

1. stylistic finger print
2.Norm
3.Stylost at istics
4.Augustust De Morgan

هيلد[1] في عام ١٨٥١م يظهر فيها ما أثار اهتمامه من ارتباط بين الشخصية والأسلوب. اقترح دي مورجان في رسالته على هيلد أن يقوم بإحصاء طول الكلمات في نصوص يونانية متنوعة ليثبت أن الشخص الواحد يكون منسجما مع نفسه من حيث الخواص الأسلوبية حتى حين يكتب في موضوعين مختلفين أكثر من شخصين مختلفين يكتبان في موضوع واحد (المصدر نفسه).

أما السؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذه الدراسة فهو: هل هذه الأشعار للإمام علي بن الحسين عليه السلام أم لا؟ فيهدف هذا البحث إلى الإجابة المدعومة بالدليل الإحصائي على هذا السؤال، ويعتمد على معادلة عالم الإحصاء الإنجليزي الشهير يول[2] المعادلة التي ابتكرها وطوّرها واستخدمها في تمييز أساليب المنشئين والكشف عن جوانب الغموض في نسبة النصوص المجهول المؤلف أو غير ذات النسب الصريح إلى مؤلفيها.

أسئلة البحث

١. أيتوافق أسلوب الصحيفة السجادية في خاصية تكرارية الأسماء مع أسلوب الأشعار المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام وبناء عليه أتصحّ نسبة هذه الأشعار للإمام علي بن الحسين عليه السلام أم لا؟

٢. أتؤيد الأعدادُ والأرقام الحاصلة من إجراء معادلة يول صحّة نسبة هذه الأشعار إلى الإمام عليه السلام أم لا؟

فرضيات البحث

١. بناء على رفض العلماء لصحّة نسبة هذه الأشعار يضعف احتمال توافق أسلوب الصحيفة السجادية مع أسلوب الأشعار المنسوبة إلى الإمام عليه السلام وبناء عليه تضعف صحّة نسبة كلّ هذه الأشعار إليه عليه السلام.

٢. تؤيّد الأعداد والأرقام الحاصلة من إجراء معادلة يول عدم صحة نسبة الأشعار إلى الإمام عليه السلام.

أهمية البحث

من الهامّ التعريف بالمعايير الموضوعية والمنهجية وإضافتها إلى كنز النقد الأدبي في بلدنا لأنّه في إيران نعاني من الأزمة في هذا المجال على حدّ قول أكثر الباحثين[3]، وللتخلص من هذه الأزمة لا بد أن نكثر من استخدام المناهج الحديثة. ولا ترجع أهمية هذه الطرق إلى النقد الأدبي فقط وإنما حاول بعض الباحثين في مجال علم الحقوق، تشخيص كاتب النصوص على أساس تعداد الخصائص الأسلوبية، منهم كيوموتورن (Q.Motorn) سنة ١٩٩١م استخدم معادلة إحصائية لهذا الهدف (مسيح خواه، ١٣٩٢، ص ١٧١).

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنّ البعد الإحصائي في دراسة الأسلوب من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب بالدقّة والتجنّب عن الحدس والظنّ والتخلص من السطحية وسيطرة الذوق. أهمّ من هذا كلّه أنّ كلّ دراسة عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام تحظى بأهمية كثيرة وخاصة في هذه المسألة التي نحن بصددها أي مسألة دراسة صحّة نسبة الأشعار المنسوبة إليه عليه السلام.

1.W. Heald
2.G. udnyuule
٣. راجع كتاب ملخص مقالات «اولين همايش نظريه و نقد ادبي»؛ اسفند ، النشر: دانشگاه فردوسي مشهد، ص .

خلفية البحث

في مجال دراسة صحّة نسبة النصوص على أساس الأسلوبية الإحصائية يمكننا ذكر البحوث التالية :

١. بحث أجراه سعد مصلوح في تحقيق نسبة الشوقيات المجهولة والقصائد الروحية إلى الشاعر أحمد شوقي واستخدم فيه معادلة يول (مصلوح، ١٩٩٣م. ص ١٠٩ ـ ١٧٣).

٢. من معادلات إحصائية أخرى في هذا المجال معادلة كيوسام التي استخدمها بعض الباحثين في مجال الأدب الفارسي (ياحقي، ١٣٨٥ ، ١٥١ـ١٩٠).

٣. مقالا كتبه إلهه مسيح‌خواه وحامد صدقي عنوانه: «بررسی صحّت انتساب قصيدة لامية العرب به شنفری با تكيه بر روش آماری كيوسام» (مسيح خواه، ١٣٩٢ ، ١٩١ ـ ١٦٦).

ولكن فيما يتعلق بدراسة صحّة أشعار الإمام عليه السلام ما وجدنا بحثاً اعتمد على الأسلوبية الإحصائية بل كان أكثرها أقوالا وجيزة منتشرة في الكتب المختلفة.

منهج البحث

في هذا المقال استفدنا من المنهج الاستقرائي في اختيار الكلمات المدروسة والمنهج التحليلي في تحليل النتائج وفي أثناء البحث بيّنّا المنهج بالتفصيل.

الأطر النظرية للبحث

لقد عرف مصطلح الأسلوب قديما عند العرب كما عرف عند غيرهم وهو في المعجم العربي يعني «**السطر من النخيل وكل طريق ممتد ، والأسلوب هو الطريق والمذهب، والجمع أساليب**» (ابن منظور، ماده س‌ل‌ب)، وفي أشهر اللغات الأوروبية يكون مشتقاً من الأصل اللاتيني Stilus (صلاح فضل، ١٩٩٧م، ص٩٣)، وهو بمعنى «ريشه» ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفاهيم تتعلق كلها بطريقة الكتابة (ابن ذريل، ٢٠٠٠م. ص ٤٢)، وفي هذا المجال نرى كثيراً من التعاريف بإمكانكم الحصول عليها في كتاب *الأسلوب والأسلوبية* للدكتور عبدالسلام المسدي صفحة ٣٤ وما بعدها، و*النص والأسلوبية بين النظرية و التطبيق* لعدنان بن ذريل صفحة ٤٣ ـ ٤٤.

أمّا الأسلوبية فهي كما يقول مؤسسها الأول شارل بالي: «**علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية**» (اللويمي، ص٤٢)، ومن هنا يتضح لنا الفرق بين الأسلوب والأسلوبية (علم الأسلوب) وهي كما يلي: الأسلوب وصف للكلام، أما الأسلوبية فإنها علم له أسس وقواعد ومجال. الأسلوب إنزال للقيمة التأثرية منزلة خاصة في السياق أما الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية، الأسلوب هو التعبير اللساني والأسلوبية دراسة التعبير اللساني (المصدر نفسه، ص٤٢).

الأسلوبية الإحصائية

خلال نهايات القرن التاسع عشر وعلى وجه خاص في مطلع القرن العشرين بفضل جهود علماء اللسانيات من أمثال فرديناند دي سوسير[1] (١٨٧٥ ـ ١٩١٣) وتلميذه شارل بالي[2] (١٨٦٥ ـ ١٩٤٧) وغيرهما ظهر نوع من التعامل مع النصوص الأدبية فبدأوا

1.Ferdinand de saussure

2.Charels Bally

دراسة الآثار الأدبية من داخل النصوص وركزّوا على النصوص في ذاتها بدل من دراسة الآثار من الخارج والتركيز على مصادرها ومراجعها وهذه كانت ثورة في النقد الأدبي وكان الشكلانيون الروس مثل فيكتور شكلوفسكي[١] من رواد هؤلاء النقاد.

من الطرق الهامة في الدراسة الأسلوبية إجراء المقارنات والمقصود بذلك أن الخصيصة الأسلوبية التي يرصدها عالم اللغة لا تكون ذات قيمة أو معنى إلا بمقارنتها بغيرها من الخصائص المستعملة في خارج النص فإن علم الأسلوب اللغوي أو (الدرس اللغوي للأسلوب)[٢] هو في الأساس دراسة مقارنة ولقد مرّ استخدام الإحصاء في دراسة اللغة بمرحلتين، ساد في أولاهما اتجاه يهدف إلى قياس الخصائص العامة (أو المشتركة) في الاستعمال[٣] أمّا في المرحلة الثانية فقد ساد اتجاه مقابل هدفه التوصل إلى الخصائص الفارقة أو المميزة بين الأساليب[٤] والحق أنّ الاتجاهين لا يستغني بأحدهما عن الآخر لأن تعرف دارس الأسلوب على الخصائص العامة يمكنه من القيام بتنحيتها والتركيز على الفروق المميزة (مصلوح، ١٩٩٢م. ص ٥٢). إحدى هذه الطرق الإحصائية هي معادلة يول التي سنتكلم عنها في السطور الآتية.

مراحل إجراء معادلة يول

أ) المقياس ب) تحديد العينات المدروسة ج) نتايج القياس د) تحليل النتائج.

أ) المقياس

مجال المفردات واستخدامها أكثر أنواع الظواهر اللغوية التي تشكل أسلوب المنشئ ولهذا اتجهت معظم المقاييس الهادفة إلى تحقيق نسبة النصوص إلى أصحابها نحو قياس المفردات واستخدامها بطرق مختلفة وقد أسهم في صياغة هذه المقاييس عدد من اللغويين منهم بيير جيرو[٥] وجوزفين مايلز[٦] وغيرهما (مصلوح، ص ١٢١).

من بين الخصائص الأسلوبية التي حظيت بالاهتمام خاصية تكرارية المفردات وهذه هي الخاصية التي ابتكر يول مقياسه بهدف تحديدها كملمح أسلوبي. يعود تاريخ هذا المقياس إلى عام ١٩٩٤م حيث أصدر يول كتابه وفي الفصلين الثالث والرابع منه شرح مقياسه شرحا مستفيضا وبيّن الأساس الإحصائي له وقدّم في الكتاب عددا من تطبيقات المقياس أثبتت قدرته على تمييز البصمات الأسلوبية للمؤلفين.

أطلق يول على مقياسه مصطلح «الخاصية»[٧] وأراد أن يكون مقياسا تتوافر فيه صفة الموضوعية بحكم كونه مقياساً لفحص المادة المدروسة لا يتأثر برغبات الدارس أو فكرته السابقة أو ميوله وصفة الصحة بحكم صلاحيته لقياس خاصية تكرارية المفردات وهي من أهم السمات المميزة الفارقة بين الأساليب وصفة التعويل أو الثبات لأن نتائجه لا تتغير مادامت تطبق على المادة نفسها وبالشروط نفسها (المصدر نفسه، ص ١٢١).

1.shoklovsky
2. LinguisticStylistics
3. The universals
4.The Differentials
5.Guiraud
6.Gosephine Mils
8. Thecharacteristic

يمتاز هذا المقياس بميزة مهمة في تحليل الأساليب بحيث لا تتأثر نتائجه الإحصائية بطول العمل المدروس ومن ثمّ أصبح من الممكن مقارنة أعمال تختلف في طولها دون تأثر المقارنة إحصائيا ويزيد من أهمية هذه الميزة أن النصوص المدروسة تفرض نفسها على الباحث كما هي فلا حيلة له في اختيار الطول المناسب للفحص بل عليه أن يتقبلها على ما هي عليه ومن هنا كان هذا المقياس من أكثر المقاييس توافقا مع طبيعة النصوص المجهول المؤلف (المصدر نفسه، ص١٢٢).

أقام يول فكرة المقياس على أساس أنّه كلّ مؤلف أو أديب لا حيلة له في تكرار المفردات بفئات مختلفة وهذه الفئات من المفردات ذات التكرار المتباين تختلف عادة من منشئ إلى آخر وينشأ عن هذه الحقيقية أن يختلف التوزيع التكراري[1] لفئات المفردات، فهناك فئة للكلمات التي ترد في النص مرة واحدة وفئة للكلمات التي ترد في النص مرتين وأخرى للتي ترد ثلاث مرات وهكذا (المصدر نفسه، ص ١٢٣).

١ـ ٢ـ المادة الخاضعة للقياس

استبعد يول أن يقوم حساب الخاصية على أساس تكرارية الأدوات أو الحروف أو الضمائر واختص الاسم[2] من أقسام الكلم باعتبار أنّ تكراريته من أبرز السمات الدالة على المنشئ واختار من الأسماء نوعا محددا هو الاسم العام[3] مستبعدا بذلك أسماء أعلام الأشخاص والأماكن وما استعمل من الأسماء استعمال الصفة (المصدر نفسه، ص١٢٤).

لا ينبغي أن نستنتج مما قلناه أنّ فصيلة الاسم هي وحدها جديرة بأن تكون مادة للقياس بل إن الصفات والأفعال والظروف جميعها يمكن أن تحقق المراد من تمييز الأساليب بقياسها. ونحن في هذا البحث مضينا على إثر يول في تعداد تكرار الأسماء ولكن النحو العربي اختلف عمّا في اللغة الانجليزية لأنّه يضع كل ما سوى الأفعال والحروف فصيلة الأسماء بحيث يشمل مفهوم الاسم أسماء الأعلام والذوات والمعاني والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأسماء الأفعال والظروف وأيضاً علم النحو لا يميّز الاسم من الصفة في مبحث أقسام الكلم، لذاك حدّد الدكتور سعد مصلوح تحديدا أفضل للمادة المقيسة على هذا النحو:

١ـ استبعد سعد مصلوح أعلام الأماكن والأشخاص.

٢ـ استبعد الضمائر وأسماء الاشارة والأسماء الموصولة.

٣ـ استبعد الصفات القياسية كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة واسم التفضيل والصفة المشبة.

التنبيه: ما جاء على صيغة الوصف واستعمل استعمال الأسماء ندخله في الإحصاء من أمثال: الشاعر والخطيب و...

٤ـ تثنية الاسم أو جمعه لا تعدّ تكرارا للاسم المفرد بل كلّ منهما يعدّ على حدّه لذلك لا يكون لفظ تلاميذ ولفظ تلميذين تكرارا لكلمة تلميذ.

التنبيه: إذا تعددت صيغ جموع التكسير فإن تكرارات كل منها تحسب مستقلة عن الأخرى لذلك لا تُعدّ كلمة أعين تكرارا لكلمة عيون.

1.Frquency distribution

2.Noun

3.Common Noun

٥ـ تدخل في عداد الأسماء بالإضافة إلى الاسم العام المصادر وأسماء الزمان والمكان والآلة والمرّة والهيئة وأسماء الأعداد والموازين والمكاييل والمقاييس والجهات والأوقات.

حرصا على موضوعية البحث ودقّته أضفنا هذه الشروط على الشروط المذكورة:

٦ـ اختلاف الاسم تذكيرا وتأنيثا لا يعد تكرارا ولو كان لفظهما واحدا مثل كاتب وكاتبة أو غير واحد مثل رجل وامرأة.

٧ـ لا تعدّ الكلمات الملحقة بياء النسبة وياء المصدر الصناعي تكراراً بالنسبة لأصل الكلمة مثل إنسان وإنساني وإنسانية.

٨ـ لا تعدّ الكلمات المشتركة لفظاً تكراراً للأخرى مثل عين بمعنى منهل وعين بمعنى عضو الإنسان.

١ـ ٣: إحصاء المفردات وتصنيفها

لحساب الخاصية نحتاج إلى إحصاء المفردات الخاضعة للقياس وتصنيفها، ويتم هذا الأمر بالمرور من المراحل التالية:

١ـ كتابة كل اسم يرد لأول مرة في بطاقة مستقلة مع كتابة المادة الأصلية للاسم على طريقة المعاجم في الزاوية العليا من البطاقة.

٢ـ الإشارة إلى كلّ تكرار للاسم بعلامة معينة على البطاقة الخاصة به.

٣ـ ترتيب البطاقات تبعاً لمادّة الاسم على طريقة المعجم لتسهيل مراجعة التكرارات والتأكد من تسجيلها في البطاقات الخاصة بها.

٤ـ بعد الانتهاء من حصر جميع الأسماء وتكراراتها نصنّف الأسماء حسب فئات تكرارها ونجمّع البطاقات التي تتضمّن كلمات وردت مرّة واحدة معاً ثم الكلمات التي وردت مرتين ثم التي وردت ثلاث مرات والخ.

٥ـ نقوم بإحصاء عدد البطاقات التي تتألف منها كل فئة وهكذا نصل إلى التوزيع التكراري للمفردات.

نؤكد على هذه الحقيقة الهامة وهي أنّ الذي يهمّنا هنا هو أعداد الكلمات في كلّ فئة وليس ذوات الكلمة وعلى أساس هذه الأعداد نقوم بالعمليات الحسابية كالجمع والطرح والضرب والقسم.

١ـ ٤ـ معادلة يول لحساب الخاصية:

بعد أن قمنا بإجراء الخطوات الخمس المذكورة نحتاج لإجراء حساب الخاصية إلى القيام بمجموعة من العمليات الحسابية وذلك للتوصل إلى القيم التي سندخلها في معادلة يول وهذه العمليات هي:

١ـ ضرب الفئة وسنرمز لها بالرمز (س) × عدد الكلمات المكونة للفئة وسنرمز لها بالرمز (ع)؛ أي: س×ع.

٢ـ ضرب مربع الفئة وسنرمز لها بالرمز (س٢) × عدد الكلمات المكونة للفئة (ع)؛ أي: (س٢) × ع.

٣ـ إيجاد مجموع القيم الناتجة من العمليات (١) على مستوى النص كله ورمزه عندنا (مج١).

٤ـ إيجاد مجموع القيم الناتجة من العمليات (٢) على مستوى النص كله ورمزه عندنا (مج٢).

٥ـ نطرح نتيجة العملية (٣) من نتيجة العملية (٤) ونصل إلى مجموع الفروق وسنرمز له بالرمز (مج الفروق).

٦ـ يقسم (مج الفروق) على مربع (مج١)؛ أي على (مج١)٢.

٧ـ نضرب خارج القسمة من العملية (٦) × ١٠٠٠٠ للتفادي من الكسور العشرية الطويلة.

٨ـ حاصل الضرب من العملية (٧) يمثّل الرقم الدالّ على الخاصية المراد حسابها.

من هذه المراحل يتضح لنا أنّه يمكن صياغة المعادلة على النحو التالي:

مج١ ° مج٢

ك=٠٠٠٠١× _____

(مج١)٢

العينات المدروسة

إن الصحيفة السجادية من ذخائر التراث الإسلامي، ومن مناجم المباحث البلاغية والأخلاقية والتربوية والأدبية في الإسلام ونظرا لأهميتها فقد سمّاها كبار رجال الفكر والعلم بأخت القرآن وإنجيل أهل البيت وزبور آل محمد (آقا بزرگ تهراني، ١٩٨٣م، ص ١٨). ومما زاد في أهميتها أنها جاءت في عصر طغت فيه الأحداث الرهيبة في السياسة التي أحالت حياة المسلمين إلى جحيم مظلم ليس فيه أي بصيص نور من هدى الإسلام وإشراقه ، فالتكتل الحزبي والسياسي الذي سعى وراءه أصحاب المصالح والأطماع الشخصية حيث اختفى أي ظل لروحانية الإسلام وتعاليمه السمحة وآدابه الإنسانية وحكمه الخالدة.

لقد فتحت الصحيفة السجادية آفاقا جديدة للوعي الديني، كان المسلمون قد فقدوه، ودعت إلى التبتل الروحي والصفاء النفسي والطهارة والتجرد من الأنانية ونبذ الجشع والطمع وغير ذلك من الرذائل والنزعات الشريرة التي نهى عنها الإسلام، كما دعت الصحيفة إلى الاتصال بالله تعالى خالق الكون وواهب الحياة ومصدر الخير والحق والجمال سبحانه وتعالى أحسن الخالقين. وقد اهتمت الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية اهتماما بالغا بالصحيفة السجادية، ولم تقتصر على العالم العربي فقط وإنما تعدت إلى غيره من شعوب العالم فترجمت إلى أكثر اللغات الأجنبية، كالفرنسية والإنكليزية والفارسية والألمانية وغيرها.

اشتملت العينات المدروسة على اختيار أربعة آلاف كلمة من الصحيفة السجادية. وكذلك اختيرت أربعة آلاف كلمة من الأشعار المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام وهذا القدر هو كلّ الديوان المنسوب إلى الإمام عليه السلام ولهذا اخترنا أربعة آلاف كلمة ليس أكثر منها.

إنّ الآراء متضاربة في أشعار الإمام السجاد عليه السلام، فالبعض يقول إنّه عليه السلام قال الشعر صادرا عن عقله وشعوره معا ونابعا من تجاربه ومعاناته في الحياة. وكل شعره جاء في المناجاة والأخلاق والدعوة إلى الخير والفخر، والنهي عن الشر والأمر بمكارم الأخلاق. ولا غرو في ذلك لأن الإمام زين العابدين عليه السلام من الذين كرسوا حياتهم من أجل الحق والفضيلة وتقويم الانحراف والجهاد من أجل إعلاء كلمة الإسلام (الحاج حسن، ١٨٠)، والبعض الآخر يعتقد بأنّ هذا الشعر منسوب إلى الإمام زين العابدين ونسب إليه ديوان شعر حافل بالنصائح والمواعظ وحقّقه ماجد بن أحمد العطية وجمع المؤلف في هذا الكتاب ٣٨٧ بيتاً من الأبيات المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام. لذلك رأينا من المناسب أن نقدّم بحثاً لتحقيق نسبة هذه الأشعار أو تقريبها أو نفيها عن الإمام السجاد عليه السلام وهذا على أساس الكشف عن الجانب اللغوي والأسلوبي لكلامه عليه السلام.

الشروط التحسينية لاختيار العينات

هناك شروط تساعد البحث وتجعله قريباً من الصحة لكنّها ليست بواجبة، هذه الشروط المقترحة هي:

١. عشوائية الاختيار؛ ٢. أن تكون النصوص المختارة في موضوع واحد؛ ٣. أن تكون النصوص المدروسة من جنس واحد على حدّ الإمكان أي من جنس النثر أو الشعر أو غيرهما؛ ٤. أن يكون الاختيار لجملات كاملة لا لأجزاء منها.

نتائج الدراسة

وصلت نتائج إجراء المراحل التالية إلى الأعداد والأرقام التي تبينت في الجداول التالية:

جدول رقم (١) الصحيفة السجادية

الفئة	عدد الكلمات المكونة للفئة	الفئة	عدد الكلمات المكونة للفئة
١	٤٨٢	١٠	٢
٢	٩٩	١١	٢
٣	٤١	١٣	١
٤	٢٣	١٥	١
٥	١١	١٧	١
٦	١٣	١٩	٢
٧	٦	٢٠	١
٨	٤	٢٦	١
٩	٦	❖❖❖	❖❖❖

إن المعلومات الواردة في الجدول (١) تدلّ على أن النص المدروس يشتمل على ٤٨٢ كلمة وردت كلّ منها مرة واحدة و٩٩ كلمة وردت كلّ منها مرتين و٤١ كلمة وردت كلّ منها ثلاث مرات إلى آخره . هذه الأعداد هي ما تسمّى بالتوزيع التكراري للمفردات "Distribution sample frequency" وعلى أساس هذه الأعداد الواردة في الجدول الـ(١) يمكننا إعمال الجدول الـ(٢) الذي سيعطينا الأرقام اللازمة لمعادلة يول، وعلى أساس معطيات الجدول الـ(١) نقوم برسم الجدول الـ(٢) الذي يأتي تالياً:

جدول رقم (٢) الصحيفة السجادية

الفئة (س)	عدد الكلمات (ع)	الفئة×عدد الكلمات س×ع	مربع الفئة س٢	مربع الفئة×عدد الكلمات س٢×ع	الفرق
١	٤٨٢	٤٨٢	١	٤٨٢	- - - -
٢	٩٩	١٩٨	٤	٣٩٦	١٩٨
٣	٤١	١٢٣	٩	٣٦٩	٢٤٦
٤	٢٣	٩٢	١٦	٣٦٨	٢٧٦
٥	١١	٥٥	٢٥	٢٧٥	٢٢٠
٦	١٣	٧٨	٣٦	٤٦٨	٣٩٠
٧	٦	٤٢	٤٩	٢٩٤	٢٥٢
٨	٤	٣٢	٦٤	٢٥٦	٢٢٤
٩	٦	٥٤	٨١	٤٨٦	٤٣٢
١٠	٢	٢٠	١٠٠	٢٠٠	١٨٠
١١	٢	٢٢	١٢١	٢٤٢	٢٢٠
١٣	١	١٣	١٦٩	١٦٩	١٥٦
١٥	١	١٥	٢٢٥	٢٢٥	٢١٠
١٧	١	١٧	٢٨٩	٢٨٩	٢٧٢

١٩	٢	٣٨	٣٦١	٧٢٢	٦٨٤
٢٠	١	٢٠	٤٠٠	٤٠٠	٣٨٠
٢٦	١	٢٦	٦٧٦	٦٧٦	٦٥٠
		مج١ : ١٣٢٧		مج٢ : ٦٣١٧	مج الفروق : ٤٩٩٠

إن المعلومات الواردة في الجدول الـ(١) هي ما يسمّى بالتوزيع التكراري للمفردات وعلى أساس هذه المعلومات يمكن رسم الجدول الـ(٢) الذي يساعدنا بالأرقام اللازمة لمعادلة يول. وبمراجعة الخطوات المذكورة قبلا على الجدول الـ(٢) يتضح لنا من العمود الثالث والخامس والسادس كيفية إيجاد القيم الثلاث اللازمة لمعادلة يول إذ يمكننا حساب قيمة (ك) بالنسبة للصحيفة السجادية على النحو التالي :

$$ك = \frac{مج١ - مج٢}{(مج١)٢} \times ١٠٠٠٠$$

$$ك = \frac{١٣٢٧ - ٦٣١٧}{٢(١٣٢٧)} \times ١٠٠٠٠$$

$$\frac{٤٩٩٠}{١٧٦٠٩٢٩} \times ١٠٠٠٠ = ٢٨/٣٣$$

وهذا هو الرقم الذي تفترضه معادلة يول كخاصية مميزة يمكن بها قياس تكرارية المفردات في النصوص.

جدول رقم (١) ديوان الإمام السجاد عليه السلام

الفئة	عدد الكلمات المكونة للفئة	الفئة	عدد الكلمات المكونة للفئة
١	٧١٥	٩	١
٢	١٢٧	١١	١
٣	٥٩	١٣	٢
٤	١٩	١٤	١
٥	١٩	٢٠	١
٦	٩	٢١	١
٧	١١	٤٣	١
٨	٢		

جدول رقم (٢) ديوان الإمام السجاد عليه السلام

الفئة (س)	عدد الكلمات (ع)	الفئة×عدد الكلمات س×ع	مربع الفئة س٢	مربع الفئة×عدد الكلمات س٢×ع	الفرق
١	٧١٥	٧١٥	١	٧١٥	- - - -
٢	١٢٧	٢٥٤	٤	٥٠٨	٢٥٤
٣	٥٩	١٧٧	٩	٥٣١	٣٥٤
٤	١٩	٧٦	١٦	٣٠٤	٢٢٨
٥	١٩	٩٥	٢٥	٤٧٥	٣٨٠
٦	٩	٥٤	٣٦	٣٢٤	٢٧٠
٧	١١	٧٧	٤٩	٥٣٩	٤٦٢
٨	٢	١٦	٦٤	١٢٨	١١٢
٩	١	٩	٨١	٨١	٧٢
١١	١	١١	١٢١	١٢١	١١٠
١٣	٢	٢٦	١٦٩	٣٣٨	٣١٢
١٤	١	١٤	١٩٦	١٩٦	١٨٢
٢٠	١	٢٠	٤٠٠	٤٠٠	٣٨٠
٢١	١	٢١	٤٤١	٤٤١	٤٢٠
٤٣	١	٤٣	١٨٤٩	١٨٤٩	١٨٠٦
		مج١: ١٦٠٨		مج٢: ٦٩٥٠	مج الفروق: ٥٣٤٢

يمكننا حساب قيمة (ك) بالنسبة للأشعار المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام على النحو التالي:

مج١ - مج٢

ك = ١٠٠٠٠×

(مج١)٢

١٦٠٨ -٦٩٥٠

ك = ١٠٠٠٠×

٢ (١٦٠٨)

٥٣٤٢

١٠٠٠٠× = ٢٠/٦٦

٢٥٨٥٦٦٤

وهكذا يمكننا الحصول على الرقم الذي يدلّ على خاصية مميزة يمكن بها قياس تكرارية المفردات في النصوص. وهذه هي المعطيات التي أسفر عنها تطبيق معادلة يول على الكلمات المختارة ولنبحث الآن فيما عسى أن تشير هذه المعطيات وما قد تدلّ عليه من الدلالات.

الخاتمة

نحاول هنا الإجابة عن الأسئلة التي ذكرناها سابقاً ولا بدّ من القول بأن أساس الحكم في توثيق النسب أو فساده في هذه النصوص إنما هو مدى خاصية تكرارية الأسماء التي وصلنا إليه بوسائلنا المنهجية، لذلك نقوم بدراسة تشابه هذه الخاصية أو تنافرها بين الأشعار المنسوبة والنماذج الصحيحة النسب. نعني إحصائياً بخاصية تكرارية الأسماء هنا قيمة «ك» التي تكون بالنسبة إلى النصوص الواردة في الصحيفة السجادية عدد ٢٨/٣٣ وبالنسبة إلى الأشعار المنسوبة عدد ٢٠/٦٦، فيصل الاختلاف بين عدد الصحيفة السجادية والأشعار المنسوبة إلى ٧/٦٧ وهذه النتيجة تؤكد على وجود الاختلاف بين النصين وعلى وجود المؤلفين المختلفين في النصوص المختارة، ولكي نصل إلى النسبة المئوية لإنحراف النص المنسوب عن النص المعيار لا بدّ من إجراء المراحل التالية :

١٠٠

النسبة المئوية لخاصية تكرارية الأسماء في النص المعيار[١] : ⟹ = ٪ ٣/٥٢

٢٨/٣٣

٣/٥٢×٧/٦٧=٪ ٢٧/٠٧

فهذه هي النسبة المئوية لمدى اختلاف النصين المدروسين. وهذا العدد هو مقدار انحراف الأسلوبين عن الآخر وإنه يضعنا أمام ثلاث نتائج :

١. ليس بين الأسلوبين توافق تامّ، فلا يمكن القول بالجزم أنه تصحّ نسبة كلّ هذه الأشعار للإمام السجاد عليه السلام لأنه ليس بين أسلوب خاصية تكرارية الأسماء في النصين المدروسين توافق تامّ.
٢. بين الأسلوبين تنافر شديد و هذه النتيجة تدلّنا على أنه يمكن ادعاء رفض نسبة أكثر هذه الأشعار للإمام عليه السلام لأنّ التنافر بين أسلوب النصين كثير.
٣. ليس بين الأسلوبين تشابه قريب وهذه النتيجة تدلّنا على أنه لا يقوى احتمال صحة هذه النسبة إلى الإمام عليه السلام ويمكننا أن نقول إنه لا تصحّ نسبة أكثر هذه الأشعار إليه عليه السلام من حيث الأسلوب ولكن كما رأينا أن هناك اختلاف كثير بين النصين من حيث خاصية تكرارية الأسماء. وهذا الاختلاف مما لا يمكن إغماض العين عنه لأنه يدلّنا على أن كل هذه الأشعار ليست للإمام عليه السلام بل هناك مؤلفين مختلفين.

هناك مسائل أخرى لا بد من التنبه إليها وهي إن ما وصلنا إليه من الأعداد والأرقام يكون نتيجة العينات المختارة المدروسة في الصحيفة السجادية وكل ديوان الشعر المنسوب إلى الإمام عليه السلام لذلك لابدّ من الانتباه في تعميم هذه النتيجة على كلّ الصحيفة

١. بعبارة أخرى إن عددا واحدا من النص المعيار يعادل ٣/٥٢ ٪.

السجادية. ومن جهة أخرى نقول إنه يضعف احتمال تغيير نتائج البحث لأننا حافظنا على أصل عشوائية اختيار العينات المدروسة كما أن مقدار العينات المختارة ليس بقليل بل هو مقدار مقنع لا يمكن تجاهله وتجاهل نتائجه. وفي نهاية البحث نقول إنه لا يجدر أن تكون هذه الدراسة وحدها مناط الحكم بصحة نسبة هذه الأشعار أو عدم صحة نسبتها بل لا بد من دراسات أخرى وهذا البحث يعدّ خطوة من خطوات إصدار مثل هذه الأحكام وكلّ ما يمكننا أن ندّعيه على أساس هذه الدراسة هو أن أسلوب تكرارية أسماء الأشعار المنسوبة يختلف عن أسلوب خاصية تكرارية الأسماء في الصحيفة السجادية وهذا الاختلاف يضعف احتمال صحة هذه النسبة وللاطمئنان على صحة هذه الأشعار لا بد من الدراسات الأسلوبية والبنيوية الأخرى على جانب الدراسات الوثاقية وستكون هذه الدراسة مؤيّدة لبعض هذه الدراسات فمجال البحث لا يزال مفتوحاً أمام الباحثين.

❁❁❁

المصادر والمراجع

١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٠٨هـ). ***المقدمة***. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢. ابن ذريل، عدنان. (٢٠٠٠م). ***النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق***. سوريا: اتحاد الكتاب العرب.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٠م). **لسان العرب**. (ط١). بيروت: دار صادر.

٤. ابن النديم، أبوالفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب. (١٣٤٨هـ .ق). ***الفهرس***. القاهرة: المكتبة التجارية.

٥. أبو الرضا، سعد. (١٤٢٨هـ). ***النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية***. (ط٢). بيروت: الدار المتحدة.

٦. أبو العدوس، يوسف. (١٤٢٧هـ). ***الأسلوبية الرؤية والتطبيق***. عمان: دار المسيرة.

٧. الإمام السجاد. (٢٠٠٢م). ***ديوان***. (تحقيق: ماجد بن أحمد العطيّة). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨. الأميني، شيخ عبد الحسين. (١٣٦٥هـ). ***الغدير***. النجف: د.ن.

٩. الجرجاني، عبد القاهر. (١٤٠٤هـ.ق). **دلائل الإعجاز**. (تحقيق محمود شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٠. الحاج حسن، حسين. (د.ت). **الإمام السجاد جهاد وأمجاد**. بيروت: دار المرتضى.

١١. حمدان، ابتسام أحمد. (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). ***الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي***. حلب: دار القلم العربي.

١٢. الشايب، أحمد. (١٩٧٦م). ***الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية القاهرة***. (ط٧). مكتبة النهضة المصرية: مطبعة السعادة.

١٣. طهراني، آقا بزرگ. (١٩٨٣م). ***الذريعة إلى تصانيف الشيعة***. (ط٢). بيروت: دار الأضواء.

١٤. فضل، صلاح. (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). ***مناهج النقد المعاصر***. (ط١). القاهرة: دار الآفاق العربية.

١٥. اللويمي، محمد. (د.ت). ***في الأسلوب والأسلوبية***. د.م: مطابع الحميضي.

١٦. المسدي، عبد السلام. (١٩٨٢م). ***الأسلوبية والأسلوب***. (ط٣). القاهرة: الدار العربية للكتاب.

١٧. مصلوح، سعد. (١٤١٢هـ.ق - ١٩٩٢ م). ***الأسلوب دراسة لغوية إحصائية***. (ط٣). القاهرة: عالم الكتاب.

١٨. ــــــــــــ. (١٩٩٣م). ***في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية***. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

١٩. ياحقي، محمد جعفر و علي ايزانلو. (١٣٨٥هـ.ش). سبك سنجى نقد و بررسى شيوه آمارى كيوسام و انتساب يك اثر. ***مجله دانشكده ادبيات و علوم انسانى دانشگاه تربيت معلم***. شماره ٥٢ و ٥٣.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی